نص كلمة السيد الحكيم في يوم الشهيد العراقي، في النجف الاشرف في الأول من رجب ١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٥م

بسم لله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين.

يا أبناء وبنات شهيد المحراب الخالد وعزيز العراق..

يا حملة المشروع وقادته نحو احقاق الحق.. ونصرة المظلومين.. ورفعة العراقيين في كل مكان..

السلام عليكم ورحمة لله وبركاته..

في الأول من رجب "يوم الشهيد العراقي" نجدد العهد والولاء والثبات على القيم والمبادئ التي رسخها شهيد المحراب الخالد بدمه الطاهر .. في مرقد جده أمير المؤمنين (عليه السلام).. فهنيئا له الشهادة.. وهنيئاً لنا به قائداً وزعيماً وملهماً ونبراساً..

لقد كان شهيدنا الخالد وما زال ، مناراً ونبراساً للمجاهدين والمدافعين عن حقوق العراقيين وتطلعاتهم نحو بناء دولةٍ عصريةٍ عادلةٍ يعيش فيها الجميع مواطنين متساوين في الحقوق والواجبات.. لا فرق بين أبناء مذهب أو قومية.. ولا بين أقلية أوأكثرية.

لقد كان (رضوان لله تعالى عليه) منذ اليوم الأول الذي دخل فيه إلى العراق ، حريصاً على استقلالية القرار العراقي عن أية مؤثرات أخرى.. فهو يرى العراق حالة خاصة ومختلفة وفق طبيعته الاجتماعية المتنوعة وموقعه الجغرافي الحيوي المميز.

كان يرى بعين ثاقبة مستقبل العراق ودوره المحوري القيادي في مواجهة قوى التكفير والتطرف والاستبداد .. ومحاولات النيل من سيادة العراق واستقلاله.. حتى اُستشهد على أيدي قوى الظلام والتطرف والتكفير.. فعاش مجاهداً وقُتل شهيداً.. وظلت ذكراه خالدة ممتدة نستلهم منها الدروس والعبر.. والعزم والإرادة والإصرار على اكمال المسير ذاته ، بإذنه تعالى.

أيها الأحبة..

إن تجمعنا الحاشد اليوم .. واحياءنا لهذه المناسبة العزيزة على قلوب العراقيين .. تتزامن مع الذكرى السنوية لاستشهاد قادة النصر..و مرور أكثر من أربعة أشهر على استشهاد سيد المقاومة سماحة السيد حسن نصر لله (رضوان الله تعالى عليه).

فسلام على الشهيدين الكبيرين الحاج أبي مهدي المهندس والحاج قاسم سليماني اللذين كان لهما الدور البارز في تحقيق النصر المؤزر على فلول داعش الإرهابية..

فكانا رجال النصر وقادته بحق .. وعنوان البطولة والتضحية من أجل الدفاع عن قضايا الأمة وثوابتها المقدسة.

أيها الإخوة والأخوات..

إننا نشهد اليوم تحولات كبيرة في المنطقة تستدعي منا الحذر واليقظة والتهيؤ لكل طارئ يمس أمن بلدنا واستقراره ويستهدف ثوابتنا وقيمنا الأصيلة.

لذا فإنني من خلالكم أدعو جميع العراقيين بمختلف مشاربهم ومواقعهم في المسؤولية.. وكذلك إخوتي في الحكومة الاتحادية ومجلس النواب وقادة الكتل والكيانات السياسية ، إلى ترك خلافاتهم جانبا مهما كانت.. واعتبار قضية الأمن القومي العراقي أولوية قصوى من أجل الحفاظ على ما تحقق من مكتسبات..

إنه أوان الوقوف صفاً واحداً أمام أي محاولة تستهدف وحدة العراقيين أو أمن بلادهم واستقرارهم السياسي والاجتماعي والاقتصادي .. وأود الإشارة في هذا الصدد إلى نقاط هامة ومفصلية:

أولا/ تعزيز الجبهة الداخلية وترسيخ الروح الوطنية:

إن عدم الاستقرار الذي نشهده حاليا في المنطقة إثر الاعتداءات المتكررة من الكيان الإسرائيلي الغاصب على لبنان وغزة واستهدافه لسيادة دول المنطقة.. وكذلك ما تشهده سوريا من تطورات معقدة وأحداث متسارعة يتطلب منا الحذر والانتباه لبيئتنا الداخلية.. لأن أي اختلال أو تغيير في موازين القوى في المنطقة من شأنه أن يؤثر في حجم التحديات التي نواجهها في العراق.. فنحن جزء من هذه المنطقة.. بل نحن القلب النابض لها وسط هذه التحديات المعقدة.

إنّ هويتنا الوطنية الجامعة هي السبيلُ الوحيد لمواجهة المخاطر التي تحدق بالعراق، وهي الجسر الذي نَعبُرُ منه على مستنقعات الفرقة والتمزّق إلى رحاب المنعة والقوّة. وقد أثبت التاريخ بأن العراقيين، كلما توحّدت كلمتهم، استطاعوا هزيمة الظلم والدكتاتورية، وكتبوا صفحاتٍ مجيدة من تاريخهم. وإنّ أقلَّ ما نُقدّمه لشهدائنا هو الحفاظ على هذا التلاحم بوصفه سرّ بقائنا وعزتنا بين الأمم والشعوب.

ولذلك يجب الترفع عن كل خلاف يُمكّن الآخرين من استغلاله ، ويجب أن نمنع كل خطاب يحرض على الطائفية والكراهية داخل مجتمعنا وصفوف شعبنا..

ويجب أن نواجه كل من يسعى للنيل من سيادة الدولة والقانون في بلدنا..

فلا تهاون بشأن أمن بلدنا واستقراره.. ولن نسمح لمن يريد إعادة المشهد إلى أيام الخلاف والتناحر واللعب على مشاعر ووحدة العراقيين..

العراق اليوم أقوى بمرجعيته العليا و رجاله وحكومته وقادته.. وبجيشه وشرطته الاتحادية وحشده والبيشمركة .. وجميع صنوف قواتنا المسلحة الناهضة بسواعد أبنائه الغيارى..

لن نتساهل مع من يفكر أو يحاول استهداف أمن العراق وسيادته..

فدماؤنا رخيصة أمام وحدة العراق واستقلاله واستقراره..

ومن يضعف الدولة ومؤسساتها فإنه في حقيقة الأمر يضعف نفسه و وطنه وجماعته .. إنّ مكافحة الفساد وترسيخ الأمن وبناء اقتصادٍ متوازنٍ هو مدخلنا لبناء دولة قوية ولكنه لايمكن أن يتمّ بين ليلةٍ وضحاها، وإنما يتطلبُ برنامجًا وطنيًا شاملاً، يقوده رجالٌ صادقون يحملون همَّ الشعب، ويضعون نُصب أعينهم الحاجة الملحّة لإنقاذ البلد من التخبّط والتدهور.

كما أن محاسبة الفاسدين واستعادة الأموال المنهوبة ليست مجرد واجب وطني بل هو التزام أخلاقي تجاه كل شهيد ضحى من أجل عراق حر كريم.

فالعراق أولاً والعراق سيداً والعراق أباً والعراق بيتاً والعراق وطناً والعراق خيمة نجتمع في ظله ونتنعم بخيراته في إطار المواطنة الصالحة وما تمليه من حقوق و واجبات.

لقد قطعنا شوطاً كبيراً في ترسيخ وحدتنا الوطنية.. واستطعنا بجهود الجميع أن نعزز حالة الثقة والاستقرار السياسي في البلاد..

لكن الطريق ما زال حافلاً بالكثير .. ويحتاج إلى قيادة واعية ويقظة لمواجهة الكوابح التي تقف أمام عجلة البناء والتطور والاستقرار في البلاد..

وأقولها بكل وضوح.. احذروا المندسين بين الصفوف .. احذروا أصحاب الشعارات المضللة على حساب وحدة العراقيين وتكاتفهم..

احذروا أصحاب المصالح الخاصة التي تستهدف استقرار النظام السياسي في بلادنا .. احذروا أصحاب الأجندات الخبيثة التي لا تريد أن يكون العراق سيداً وفاعلاً مؤثراً في المنطقة.. وحذرنا ويقظتنا يجب أن يكونا أفعالاً ميدانية ، لا أقوالاً فقط.. يجب أن نستمر في إعمار محافظاتنا ومناطقنا وأن لا نسمح لأي ذريعة أن تخلق فجوة بين الحكومة والشعب.. يجب أن نركز على مشاريع الإعمار والتطور الاقتصادي وزيادة الاستثمارات في بلادنا كي نبث روح التفاؤل الدائم لشبابنا.. لكي لا يكونوا وقودا لمآرب وأجندات مرفوضة.

الشباب هم ركيزة نهضة العراق. ويجب أن يكونوا في قلب مشاريع التنمية والاستثمار ، فهم القوة الحقيقية لبناء المستقبل،

بمؤازرة المرأة العراقية ، رمز التضحية والصبر ، والشريكة في جميع مجالات الحياة الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية.

و واجبنا جميعاً أن نرسم الأمل والبهجة في مناطقنا المحررة كي تكون منارا لتاريخ شعبنا ومستقبله..

وأن نبدع في خلق النماذج القيادية الجديرة بإدارة البلاد ، لإيجاد فرص التنافس للجميع في بناء البلد وإعماره.. يجب أن يكون خطابنا الإعلامي واعياً مسؤولاً مخلصاً تجاه شعبنا وبلدنا .. وأن لا نسمح بوجود من ينشر الأكاذيب والتضليل وتزييف الحقيقة.

وهنا أدعو مؤسسات الدولة إلى تعزيز روح المواطنة والتماسك الوطني وعدم السماح لأي ثغرة تخترق صفوفنا الداخلية.

قلتها سابقاً.. وأؤكدها اليوم.. بأن قدرنا في العراق أن نكون متحدين بتنوعنا وتعدد مشاربنا .. هذا هو العراق.. وسيبقى عراق الجميع بلا إستثناء.

إن دورنا يكمن في التقريب ونبذ التفريق وأن نكون نقطة التقاء وحوار دائمين ، ومحطة وئام لا خصام ، وساحة تفاهم لا خصومة.

ثانيا/ اتباع سياسة خارجية متوازنة لا تتقاطع مع ثوابت العراق وقيمه وأهدافه.

لقد أعلن العراق في أكثر من محفل دولي أن سياسته الخارجية تنأى بالعراق وشعبه عن التدخل في شؤون الآخرين.. وأن أرضه لن تكون ممرا لأي اعتداء على دول الجوار والمنطقة..

لكن هذا لا يعني أن يبقى العراق متفرجاً ومكتوف الأيدي أمام القضايا المصيرية للأمتين العربية والإسلامية ..فشعبنا لا يقبل بالظلم والضيم.. لأن شهامته وغيرته وعزته مغروسة في وجدانه وضميره .. ولن يقبل بأن تمس الأمتان العربية والإسلامية بأي اعتداء أو هوان.

على العراق أن يلعب دور الأخ الحريص في توحيد المنطقة ولم شتاتها ومنع أي محاولة لاستهداف شعوبها

واستقرارهم.

وذلك عبر سياسة خارجية واعية تراعي ظروف المنطقة وتطوراتها..

وهنا نشير بوضوح إلى عدة أمور:

*أهمية الاستمرار في دعم العلاقة الإيجابية البناءة بين الجمهورية الإسلامية في إيران والمملكة العربية السعودية .. فالتعاون بين هذين البلدين المسلمين يمثل قوة ومنعة للمنطقة ولايمكن التفريط بذلك مهما كانت التحديات .. فلا مناص من الاستمرار بدعم وتفعيل المبادرات البناءة بين البلدين المسلمين.

*وأن نسعى من خلال العراق إلى تأسيس روابط إقتصادية ومصالح مشتركة طويلة الأمد تنعم بها شعوبنا وشعوب منطقتنا العربية والإسلامية.

* لابد من مساعدة الشعب السوري ودعمه في استقلالية خياره في النظام السياسي الذي يحكمه.. ويجب أن تكون أبواب العراق مفتوحة للشعب السوري الشقيق الذي يربطنا معه تاريخ ومصير مشترك .. ونهيب بالشعب السوري أن يكون واعياً للمخاطر التي تحيط به .. وأن يستفيد من ظروف العراق وتجربته السياسية في بناء دولة قوية ممثلة لجميع أطياف الشعب السوري.

وعلى المجتمع الدولي مساعدة سوريا وشعبها في النهوض مجدداً.. وفي إيجاد برنامج حقيقي يدعم عملية البناء والتماسك الوطني بعيداً عن عقلية الكراهية والتطرف والاستبداد والإقصاء.

نتمنى أن تستعيد سوريا عافيتها مجدداً.. وأن تكون دولة قوية بشعبها وبحكومة ممثلة لجميع أطيافها.. فسوريا الحضارة والتاريخ يجب أن تبقى حرة أبية كريمة وعزيزة..

وسيجد الشعب السوري من العراق كل الود والاحترام والتعاون والإسناد لبناء سوريا الديمقراطية المستقلة المستقرة المزدهرة ، التي تضمن حقوق جميع مواطنيها من دون تمييز أو تهميش.

* علينا الاستمرار في دعمنا لفلسطين بجميع السبل الممكنة.. فقضية فلسطين كانت وستبقى حاضرة في وجدان العراقيين .. ولن نتنازل عن حق الشعب الفلسطيني في أرضه التي سلبها الكيان الإسرائيلي المحتل..

واهم من يظن أن العراق يتخلى عن قضية فلسطين العادلة..

وواهم من يظن أن العراق يرضخ لضغوطات التنازل عن قيمه ومبادئه..

وواهم من يظن أن العراق غير قادر على تحقيق الأمن والسلام في المنطقة..

معًا، نُجدّد العزم على مواصلة الطريق الذي بدأه أولئك الشهداء الأبرار، ونمدّ أيدينا لكلّ من يسعى لمصلحة العراق ومستقبل أجياله. فالمسؤولية التي خلفها لنا الشهداء أمانةٌ ثقيلةٌ، تتطلب منّا استنهاض الهمم وتوحيد الصفوف لتجاوز الأزمات، والانطلاق بمشروع الإصلاح والتنمية بلا تردّدٍ أو تلكّؤ.

آنَ الأوان لنكون جميعًا شركاء في حماية هذا الوطن والدفاع عن مصالحه، من أجل عراق موحدٍ ، قوي ، آمنٍ ، حرٍ ، كريم يليق بشعبه وبطموحاتهم. ولتكن دماء الشهداء بوصلةً تهدينا إلى سواء السبيل، وتمنحنا القدرة على تحقيق ما يتطلع إليه شعبنا الصابر الذي قدم أغلى الدماء وأطهر النفوس.

اللّهُمَّ إنّا نَشكو إلَيكَ فَقدَ نَبِيّنا صَلَواتُكَ عَلَيهِ وآلِهِ ، وغَيبَةَ إمامِنا ، وكَثرَةَ عَدُوّنا ، وشِدَّةَ الفِتَنِ بِنا ، وتَظاهُرَ الزَّمانِ عَلَينا ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ ، وأعِنّا عَلى ذلِكَ بِفَتحٍ منك تُعَجِّلُهُ ، وبِضُرٍّ تَكشِفُهُ ،

ونَصرٍ تُعِزّهُ ، وسُلطانِ حَقٍّ تُظهِرُهُ، ورَحمَةٍ مِنكَ تُجَلّلُناها ، وعافِيَةٍ مِنْكَ تُلبِسُناها ، بِرَحمَتِكَ يا أرحَمَ الرّاحِمينَ.

أعز لله الإسلام والمسلمين..

وحفظ بلداننا الإسلامية والعربية من كل سوء..

وأبعد عن شعبنا وبلدنا مكر الماكرين وشرورهم

تحية اجلال واكبار لشعبنا العراقي الأبي ومراجعنا العظام ولاسيما المرجع الأعلى الإمام السيستاني (دام ظله الوارف) والمجد لشهدائنا الأبرار ولاسيما قادة الانتصار وشهداء القدس والشهيدين الصدرين وشهيد المحراب وعزيز العراق.

والسلام عليكم ورحمة لله وبركاته..